

المقدس و تجلياته في المخيلة الإجتماعية

إسعد فايزة زرهوني¹

مقدمة :

المقدس لا يصبح ذو فعالية إلا إذا كان ملموسا ولا يكون كذلك إلا إذا تجلى وظهر وعاشناه كتجربة للظاهرة الدينية ليصبح واقعا معاشا في الحياة اليومية للإنسان كحامل للمعتقدات وممارس للطقوس والشعائر وإحدى مظاهر هذه التجربة الدينية " ظاهرة زيارة الصلحاء " هذه الظاهرة التي يبرز فيها تجلي المقدس في أماكن وأشخاص وأشياء ، إن الإنسان يجعل لنفسه أماكن يطبعها بطابع التقديس تجعله قريبا من المقدس بذاته والذي يحتل فيه الإله قمة العرش بحيث تكون هذه الأماكن وسيلة تجعله مرتبطا إرتباطا دائما بالإله ومن ثم بالمقدس وكما عرفنا أن وسيط المقدس في الذاكرة الشعبية هو بدوره يأخذ قدرا من القداسة وهذا حال الأولياء الصالحين حيث أن هذه الفئة تمثل وسيط المقدس في الذاكرة الشعبية وهنا تكمن قداسة الأشخاص ومن خلال هذه الوساطة يشكل المكان أرضية إتصال بين الإنسان وصاحب المكان وبين هذا الأخير والإله ولأن المقدس يظهر في كل ما يقترحه المجتمع على الإنسان على رأي دوركايم فإنه يظهر في الأماكن والأشخاص والأشياء .

- تجليات المقدس

1 - الأماكن :

" المقدس لا يمكنه أن يمَسَّ الأشخاص فقط بل هو يمتد ليشمل المكان والذي ينطبع بالتقديس على شكل أضرحة لممارسة العبادة" (2) . edifices وعمارات

لقد أجمع الباحثون في مجال الأنثربولوجيا الدينية على أن المقدس والذي يشكل أساسا جوهر الإعتقاد الديني هو في تمظهراته الواقعية مكانا وزمانا وأشخاصا هذا المكان الذي يشكل في حد ذاته فضاء تتجسد فيه ممارسات الإنسان العقائدية والتي تشكل بدورها تجربته الدينية وتمثل الأضرحة إحدى هذه الأماكن التي إمتازت بقداسة خاصة في ذهنية سكان المغرب العربي عامة والجزائر خاصة إذ تعمل هذه الأضرحة على تحقيق العلاقة بين الزائر والولي الصالح وداخلها يتجسد مفهوم الوساطة بآتم معانيها والتي يصبو الزائر لهذه الأماكن الوصول إليها هذه الوساطة التي تجعل من هذه الأماكن مقدسة يحترمها الإنسان فهذه الأماكن أخذت طابع التقديس في مخيلة الناس من خلال وظيفتها المتمثلة في ربط العالم الدنيوي بالعالم السماوي

¹ أستاذة بجامعة مستغانم ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم علم الاجتماع.

(2) KAMEL FILALI , l'algerie mystique des marabouts fondateurs aux khwan insurgés XV – XIX , editions publiende , 2002 , p27

وكل ما يتعلق بالسماء في هذه المخيلة هو مقدس حيث أن هذا المكان تقدم فيه الطلبات وتحقق الرغبات وتستجاب الدعوات حيث جاء على لسان معظم المبحوثات أن هذا المكان هو وسيلة تربطهم بالولي الصالح وبالخالق لأنه بواسطة المكان تتجسد الرغبات وتصل إلى الولي الذي ينقلها إلى الله كما ترتبط هذه القداسة بصاحب المكان إذ ولأن هذا الضريح⁽³⁾ génie du lieu هو قبر لولي صالح فإنه إستمد " قداسته من قداسة صاحبه وهنا تكمن عبقرية المكان هذه العبقرية التي تؤسس لقداسة المكان من خلال قداسة صاحبه مادام هذا المكان يشكل أرضية إتصال بالمقدس(الإله) . ويتجسد في الضريح كذلك مفهوم الحرم أو المكان الذي تشمله الممنوعات فالحرم عند العرب متعلق بكل ما هو ممنوع ويبرز الحرم هنا في المجال الجغرافي الذي هو مركز وجود وساطة الولي الصالح صاحبه" أصل الحرم يعود إلى القداسة والمقدس إلى ما هو غير نقي والممنوع⁽⁴⁾ ويتقابل مفهوم "وسخ الدنيا" هنا بما هو عند موساوي وهنا l'impur أو مفهوم profane خارج إطار الحرم بما هو ممنوع بمفهوم المدنس عند دوركايم يكمن مفهوم المكان المقدس .

علاقة الأفراد بالمكان المقدس :

تربط الأفراد بالمكان المقدس علاقة إحترام وخشوع تظهر من خلال مجموعة من السلوكيات التي تحدد علاقة الأفراد بالمجال المقدس من بينها نزع الأحذية عند الدخول إلى الضريح واللجوء إليه في حالة طهارة ترتبط قداسة المكان بسلوكيات الأفراد والتي تعتبر في نظر البعض وسيلة تجعل الولي الصالح على مقربة من الزائر حيث أن الطهارة عند الدخول إلى المكان المقدس تجعل الإنسان قريبا من المقدس وقابلا للدخول في علاقة إتصالية معه إذ أعتبرت هذه الطهارة من شروط الدخول إلى الأضرحة وبالعودة إلى الإسلام نجد أنه لايمكن للمرأة غير الطاهرة الدخول إلى المسجد والإقتراب من القرآن كما لايمكنها ممارسة شعائر الإسلام كالصوم والصلاة بحيث النجاسة تقف حاجزا بينها وبين أداء الشعائر والدخول إلى الأماكن المقدسة وبالتالي تبعدها عن الإتصال بالمقدس مادامت قريبة من المدنس ولا يمكن للمقدس أن يتقابل مع المدنس ولكن ماذا تعني الطهارة ؟ Profane إن الطهارة هنا مقترنة بنقاء المرأة من دم الحيض والنفاس والجنابة أي كل ما يجعلها نجسة وغير طاهرة"الزائرات لا ينبغي أو الولادة أو الممارسات الجنسية"⁽⁵⁾ وهذا ما تربطه النساء في دخولهن menstrues أن يكن نجسات من خلال الحيض إلى الأضرحة طاهرة . وهنا يظهر تأثير هذه الأماكن المقدسة على الأشخاص فهذه الأضرحة ولدورها في المجتمع فرضت على زائريها سلطة تجعلهم يقدسونها ويحترمونها سلطة رمزية لأنها تملك قوة زمنية وآنية تجعل الفرد يعترف بما مما يخلق مسالك فعاليتها و تأثيرها على مختلف بنيات المجتمع ، فالضريح يحدد العلاقة بين الولي الصالح المالك لسلطة المقدس وبين الخاضع لها أي الزائر ووطأة وحتمية هذه السلطة فرضت على الزائر إحترام هذا المكان وتقديسه وبالتالي على التحلي بسلوكيات تظهر مدى خضوعه للمقدس هذه

⁽³⁾ ABDERRAHMANE MOUSSAOUI , espace et sacré au sahara ksour et oasis du sud ouest algerien , cnrs editions , paris , 2002 p 18

⁽⁴⁾ ABDERRAHMANE MOUSSAOUI , opcit , p204

⁽⁵⁾ ABDERRAHMANE MOUSSAOUI , opcit , p204

السلوكيات تجعلنا نعيش المقدس رمزيا ليتحول إلى قوة فعالة تصاحبنا في حياتنا وبهذا فقداسة الأضرحة كأماكن يعترف بها الأشخاص ويضبطون إتجاهها سلوكيات التعامل معها والخضوع إليها لأنها في حد ذاتها أماكن يتحول فيها المحسوس إلى ملموس لأنها تسمح بإتصال مباشر بالمقدس ، كما أن هذه الأضرحة هي أداة للتعبير عن الهوية أو إحدى مركبات تكوين الهوية التي يسخرها الإنسان في مواجهة متطلبات عيشه وذلك لأنها إتصفت بقوى خارقة على نقل لإنسان من الدنيوي إلى السماوي مما جعل الإنسان يقدسها ويجعلها كيانا مقدسا لأن مفهوم الضريح إقترن بهذه القوى الخارقة في مخيلة الناس " إن إتصفت إحدى مقومات الهوية بقوى خارقة مجردة عن الواقع المعتاد فإنها تصبح بالنسبة للفرد المؤمن بهذه القوى كيانا مقدسا " (6) كما أن هذه الأضرحة هي التي تطبع نفوذ المقدس في المكان " إن الأولياء هم الذين يضعون للأرض معالما من خلال رموز بسيطة لإحتلال فضاء إنهم مؤشرات النفوذ الفضائي للمقدس " . (7)

2 - الأشخاص :

" الفضاء المقدس يكون أو يصبح كذلك عن طريق عنصرين أساسيين : الولي الصالح / و أو قبره " (8)

تتجلى القداسة أيضا في الأشخاص ولأن الفضاء المقدس مرتبط بصاحبه فإن الولي كشخص قدسته المخيلة الجماعية لأنه الوسيط بين العالم الدنيوي و العالم السماوي فالولي بالنسبة للمرأة في دراستنا مثلها الأعلى فهو السيد والطبيب والسامع والمنجد حيث تجتمع هنا النظرتان الدينية والدنيوية منها وقد أجمعت المبحوثات والفتة المتعلمة منها على أن الولي هو رجل صالح يمثل السلف الماضي وله مكانة عظيمة لأنه إشتهر بالعلم والزهد والبركة يستحق الزيارة والإقتداء به . فالولي إشتهر بين الناس بفضل مكانته القديمة والتي كانت مليئة بالأعمال الجليلة التي قربته من الله ويدل ذلك نفسيا على تشبث النساء الروحي بالأولياء كما يدل على إحترامهن الشديد لهم ولأعمالهم، ويظهر ذلك خصوصا من عبارة " مسلمين مكثفين " التي ترددها النسوة بكثرة عند ذكر الولي أو الدخول إلى ضريحه والتي تدل على الخضوع التام لهم الشيء الذي يفرض قداسة هؤلاء الأشخاص كما أن الدور الذي يلعبه هذا الولي أعطاه هذا البعد القدسي هذا الدور الذي جعل منه وسيطا بين الإنسان والإله يتوسطه في تحقيق الرغبات والطلبات " يلتمس الناس مساعدة هؤلاء الأولياء ولا يقسمون إلا بهم غالبا لسوف يؤدي هذا الإيمان بمقدراتهم وسلطتهم إلى إستخدامهم كوسيطا حينما يتوجه الناس نحو الله " (9)

وهنا تظهر مكانة الولي الصالح في الذاكرة الشعبية ليس كذات قد إختفت بل كوجود مستمر رغم غيابها هذه الذات الحاضرة الغائبة في الوقت ذاته تبقى تلعب دور الوساطة الذي تجعل منها ذاتا مقدسة" في

(6) SOSSIE ANDEZIANE , experiences du divin dans l'algerie contemporaine ,adeptes des saints de la region de tlemcen ,cnrs editions ,2001 , p86

(7) رفة الجادرجي ، العمارة المقدسة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 251 سنة 2000 ، ص31

(8) DJERADI , le saints et le territoire , le quotidien d'oran , 4/03/2007 , N° 3711

(9) ABDERRAHMANE MOUSSAOUI , logiques du sacre et modes d'organisation de l'espace dans le sud ouest algerien , these de doctorat nouveau régime , février 1996 , p 133

بسيكولوجية الدين الشعبي الولي " (10) . *escence indépendante* لا يعامل كوسيط عادي بل هو وجود حي، روح مستقلة كما أن وجود كلمة ولي في القرآن قد أقرته بالقداسة فقداسة الأشخاص حاضرة في مخيلة الناس هؤلاء الأشخاص الذين "المجتمع سواء كان قبيلة ، أمة أو Cazeneuve يقول كازوناف: تجذ فيهم هذه المخيلة ما يتناسب مع ثقافتها وهويتها حضارة له ميل لتبني أو إقرار كمقدس أشخاص والذين طبيعتهم تتناسب مع ثقافة هذا المجتمع ومع الفكرة التي يضعها عن الوضع الإنساني " . (11)

فقداسة الأشخاص وحسب كازوناف متعلقة بفكرة الإنسان عن وضعه ذلك أن الظاهرة الدينية دائما لها علاقة بالوسط الاجتماعي .

3- الزمان :

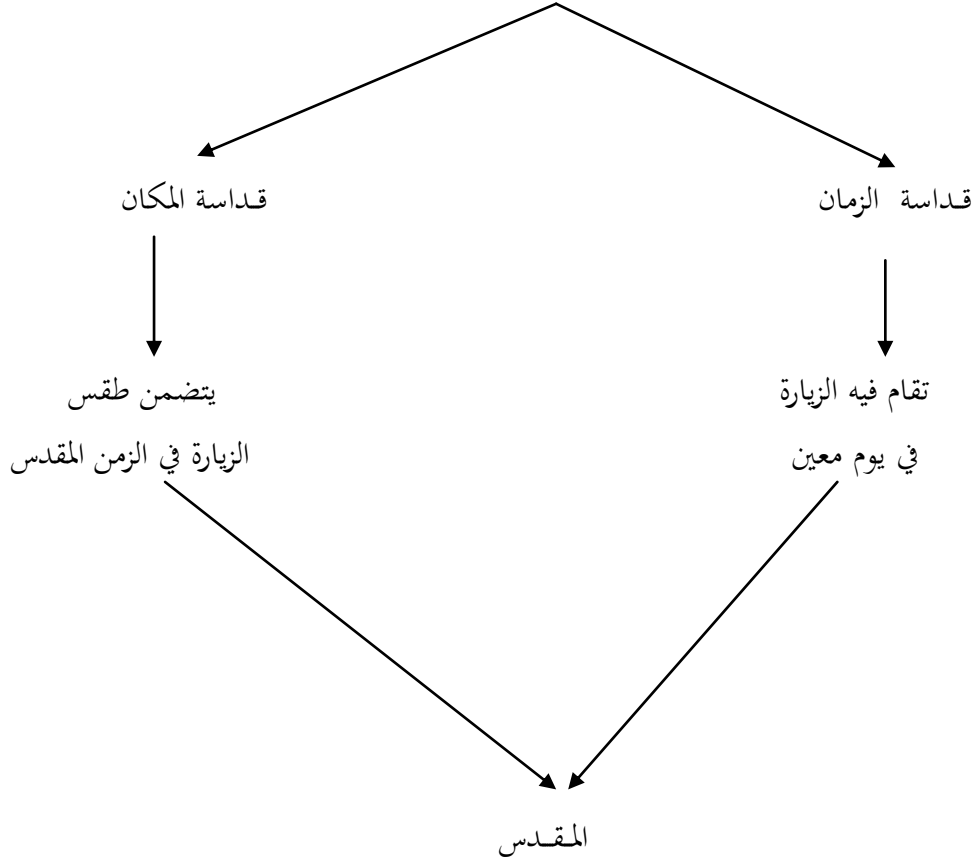
إن قداسة الزمان تعتبر أحد مظاهر المقدس كما لها علاقة بقداسة المكان والأشخاص وقداسة هذه الأضرحة تفرض على الأفراد زمن معين يضمن فعالية الممارسات والطقوس والشعائر المتعلقة بها هذا الزمن الذي يجعل الإنسان ينتقل من زمن عادي إلى زمن إسكاتولوجي بالمفهوم العام لأن هذا الزمن هو الذي تكون له أكثر فعالية من الأزمنة الأخرى فزيارة الأضرحة لها أيام مخصصة يكون فيها الزائر أقرب للبركة لأن هذا اليوم هو يوم العطاء الذي يهب فيه الولي الصالح بركته للناس هذه الأيام تكون مفضلة عند الأفراد لأداء الزيارة بها .

إن هذه الأزمنة هي أزمنة مقدسة في الذاكرة الشعبية لأنها تعمل على ضمان الإستجابة كما أنه تكون فيها الصلة بالولي والوساطة قائمة لأن هذه الأزمنة تسمح للإنسان بالخروج من التاريخ المؤنسن والدخول في التاريخ المؤله . كما تمثل المناسبات الدينية أزمنة مقدسة صالحة لقصد الضريح وأداء الزيارة (كالمولد النبوي الشريف أو يوم ميلاد الولي في حد ذاته فالمرأة ترى أن للأضرحة أزمنة مقدسة تصلح فيها الزيارة هذه الأزمنة التي فرضتها قداسة المكان وقداسة الأشخاص حيث إعطاء لهذه الأزمنة بعدا دينيا يجعل لزيارة الأضرحة مشروعية تامة إذ ولأن هذه الأيام لها علاقة بمناسبات دينية في ذهنية الأفراد فإن الدعوة تستجاب فيها بالضريح ولكن هذه الذهنية تتجاهل قوله تعالى " وإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " لأن دعوة الإنسان تستجاب في أي مكان وزمان دون الحاجة إلى وساطة ، وإنطلاقا مما سبق يمكن أن نلاحظ أن هناك علاقة جدلية بين قداسة الزمان وقداسة الأشخاص والمكان ذلك أن قداسة الشخص تفرض قداسة الزمان لأن مكانة الولي وقداسته فرضت الإحتفال بميلاده في زمن معين الشيء الذي جعل هذا الزمن مقدسا عند الأفراد هذا الإحتفال الذي يقام في مكان مقدس هو الضريح ليصبح هذا اليوم فيما بعد يوما رسميا للزيارة ويمكن تصور ذلك حسب المخطط التالي :

(10) نور الدين طوالي ، الدين الطقوس والتغيرات ، منشورات عويدات ، بيروت ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1988 ، ص 143

(11) ALI AOUTTAH , anthropologie du pèlerinage et de la sainteté dans le maraboutisme marocain , ibla ,1995,n175 ,p 36 .

قداسة الولي الصالح



مخطط توضيحي لعلاقة الولي بقداسة الزمان والمكان

4- الرموز والمقدس

1- رمزية اللون الأخضر (سيميائية اللون)

لقد رأينا أن المقدس يتجلى في أماكن و أشخاص وأشياء "المقدس سلطة غامضة مرتبطة ببعض الأشخاص، الحالات والأشياء"⁽¹²⁾ ولقد عرفنا مسبقا أن كل ما يحيط بالمقدس تشمله القداسة ويشكل اللون الأخضر الموجود بالأضرحة أحد رموز هذه القداسة ولقد عرفنا أن جل النظريات تنطلق من أن الرموز والعلامات توحى إلى القداسة بشكل من الأشكال " المقدس بالنسبة لأوطو يتجلى في الديانة وبها من جهة ويتموقع في التاريخ من خلال الرموز والعلامات التي تحيل إليه وإلى سلطانه وإعجازه وغرابته"⁽¹³⁾ تعمل الرموز على ربط ما هو لاعقلي بالواقع المعاش فهو لغة يتصل بها الإنسان بالعالم الآخر مما يعمل على تعميق الأفكار والمعتقدات والقيم خصوصا إذا أعطي له بعدا دينيا حيث يصبح الرمز يمارس وظيفة وسيط فهو يسمح بالمرور hierophanie

(12)- JEAN CAZENEUVE , et si plus rien n'était sacré , institut perrin ,1991 , p 198

(13) ABDERRAHMANE MOUSSAOUI , espace sacré au sahara , opcit , p15

وسيلة متعلقة بالخرق مما يؤثر على الإعتقاد " في كل من المرئي إلى اللامرئي من الإنساني إلى الإلهي " (14) . فاللون الأخضر الموجود داخل الأضرحة مس كل ما يحيط بالمكان الجدران والقماش لذلك أعتبر رمزا من الرموز المقدسة حسب الذاكرة الشعبية وذلك بعد أن أعطته بعدا دينيا ليصبح فيما بعد يشكل رمزا دينيا جعله يشمل جزءا من بركة الولي فقد تبين أن اللون الأخضر الموجود بالضريح على علاقة بالدين والإسلام لأنه كناية عن البساط الأخضر في الجنة ويدل على القداسة والنقاء فقداسة اللون الأخضر مستمدة من البعد الديني الذي أعطته له المخيلة الشعبية بعد ربطه بالإسلام والدين وقد رأينا في مواضع سابقة أن الدين على علاقة بالرموز التي تجسد ماهيته ليصبح بذلك اللون الأخضر رمزا دينيا مرتبطا بالإعتقاد والإيمان ، فاللون الأخضر في الأضرحة عبر عن ماهو غامض في ذهنية الإنسان عن الجنة لأن الجنة تبقى دائما شيئا غامضا يحتاج إلى معرفة و تثير لشيء e'epiphanie لفضول الإنسان وهذه هي وظيفة الرمز " الرمز هو تمثيل يظهر ماهو خفي و سري فهو يشكل غامض " (15) .

لأن سيميائيا الرمز هو تمثيل يحمل دلالة فهو يظهر كحقيقة مرئية تعمل على كشف حقائق خفية . وعند تحليل اللون الأخضر سيميائيا يمكننا ان نجد له عدة دلالات وتعبيرات فهو رمز الإسلام ولون الجنة واللون المفضل للنبي وصحابته وهذا منشأ صفته المقدسة وكثيرا ما تردد لفظ الخضرة في الإسلام كوصف لحال أهل الجنة مثلا قوله تعالى " متكئين على رفوف خضر وعبقري حسان " (16) وقوله " عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم رهم شرابا طهورا " (17) وقال " ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق " (18) وقد وجد علماء النفس أن اللون الأخضر يؤثر على الإنسان من حيث الإقدام والإحجام ويشعر بالحرارة أو البرودة ووجد بعض العلماء أن اللون الأخضر يبعث السرور والبهجة وحب الحياة وهو يريح البصر وهذا دليل على دور هذا اللون لذلك فإن قدسية اللون الأخضر في الإسلام جعلته رمزا للقداسة في العديد من الأماكن المقدسة وفي المخيلة الجماعية التي أعطت لهذا اللون بعدا دينيا غير بعده الحقيقي وبعدا واقعا غير بعده الرمزي .

ويظهر من ذلك أن المخيلة الجماعية بإمكانها أن تصوغ معطيات خرافية تربطها بالواقع المعاش لأنها تستطيع أن تحول هذه المعطيات إلى واقع وبالفعل من المبحوثات من ربط اللون الأخضر بحياة الولي المليئة بالكرامات فأعطت له بعدا دينويا لتجعل من هذا اللون يحظى بنظرتين دينية ودينية .

(14) محمد الطيبي ، العرب القرابة المقدس والسلطان من الخفاء إلى الخلفاء ، بحث في إناسة العرب رسالة دكتوراه جامعة وهران ، 2000 ، ص 260 .
(15) JULIEN RIES , traité d'anthropologie du sacré les origines et le probleme de l'Omo religiosus ,v1 , p44
(16) JULIEN RIES , traité d'anthropologie du sacré les origines et le probleme de l'Omo religiosus ,v1 , opcit,p 82 .

(17) سورة الرحمن الآية 76

(18) سورة الإنسان الآية 21 .

ولا يتوقف الضريح عند استعمال اللون الأخضر فقط بل نجد القبة والسقف مدهونان باللون الأبيض فإذا كانت الدلالة السيميائية للون الأخضر تتجسد في قداسته في الإسلام فإن استعمال اللون الأبيض يرمز إلى الطهارة والكفن والموت والحداد ، وإذا قمنا بتحليل الألوان الموجودة بالضريح فإننا نجد أنها ترمز إلى الجنة والموت فهي لها علاقة بكل ما هو سماوي والذي يرتبط بالخالق فالجنة يتحكم فيها الله كما يتحكم في الموت لذلك إستعمال هذه الألوان داخل الضريح من المعتقد أن يكون له علاقة بما هو سماوي تتجسد في ظله علاقة الإنسان بخالقه ومن ثم علاقة الرجل الصالح أو الولي بالله تعالى كما يتجسد داخله مفهوم الوساطة .

2 - القماش الأخضر :

يمثل القماش الأخضر الذي يغطي به التابوت أحد الرموز المقدسة داخل الضريح إذ يعتبر هذا الرمز على علاقة بممارسة الطقوس والشعائر خصوصا و أن هذا القماش هو على إتصال مباشر بالمقدس فيستمد منه قداسته كما يستمد منه البركة التي تنتقل بفضل الإحتكاك بهذا المقدس " البركة متنقلة فكل شئ كان على إتصال بالبركة يستطيع أن يكتسب هذه البركة (...). فالقداسة تمس الأشياء التي تدخل في إتصال معها " لذلك تحاول النساء عند الدخول إلى الضريح الإحتكاك بهذا القماش وأخذ قطعة منه من عند المقدمة لنقل البركة معهن إذ تجدن في هذا الرمز وسيطا تعتبره *irruption du divin* للحصول على بركة الولي " بإضفاء القداسة على شخص أو شئ الإحتياح الإلهي " (19) فالقماش *profane* وسيطا لأن الشئ أو الشخص ببفائه في طبيعته الخاصة هو بعيد عن العالم المدنس الأخضر يشكل رمزا هاما في الضريح لأنه على علاقة مباشرة بالمقدس (الولي الصالح) من جهة وبالزائر من جهة أخرى إذ تجد فيه النساء وسيلة لنقل البركة من الولي إلى الزائر.

والملاحظ أن الإتصال المباشر بالتابوت جعل القماش يحمل جزءا من القداسة داخل الضريح ويكوّن رمزا من رموزه المقدسة ، ومن خلال اللون الأخضر والقماش الأخضر يتحقق النسق الرمزي داخل الضريح .

الخاتمة :

من دراستنا لتجليات المقدس تبين أن المخيلة فعلا تقدر أماكننا وأشخاصا وأشياء والتي تنظر إليهم كرموز مقدسة تربطهم بالدين وقيمته مادام الدين بالنسبة للأفراد مجموعة من الرموز التي تجعل الإنسان يتعرف على ذاته وتجسد علاقته بها وبالكسوس الإلهي كما أنه تبين بأن المقدس يحتاج إلى سلوكات وممارسات إضافة إلى أعمال ومعالم تعطيه شرعيته ومصداقيته والتي تمثل الطقوس والشعائر وعرفنا أنه مع تواجد المقدس تنشأ حوله الممارسات والطقوس لذلك فالأضرحة كأماكن مقدسة وجدت حولها الطقوس والشعائر التي تجسدها كالزيارة والممارسات القائمة حولها هذه الطقوس والشعائر التي يجد فيها أصحابها تجسيدا لروح المقدس من خلال مفهوم الزيارة ومن خلال ما سبق يظهر أن الفكر الإنساني قابل للإنتاج إذ من خلال ظاهرة الصلحاء وحكاياتهم

(19) سورة الكهف الآية 31

يتبين أنه قادر على أن يحيك وينسج أساطيرا يربطها بواقعه وهي على علاقة بعالم الغيبيات عالم غير واقعي ينشق من وراء العقل يحاول الناس من خلالها إبراز ما يكتبونه في لاشعورهم من مشاعر وأحاسيس يعبرون بها عن إعجابهم وخوفهم من العالم المقدس لأن الأسطورة في الواقع أبطالها الآلهة وتشكل رمزا للإتصال بين البشر والآله والطقوس إذ أن أحداثها تجري في زمن مقدس وتتكون من معتقد ديني و لأن ظاهرة الصوفية تحايي الخارق والعجيب فإنها تدخل ضمن العالم الأسطوري ولكنها تعطي لهذا العالم منعطفًا دينيا يجعل العقل يتقبلها وتتحول من فكرة إلى ممارسة فهذه الأسطورة تجمع بين الحدث الواقعي التاريخي وهو فعلية الظاهرة الصوفية وبين الحدث الأسطوري وهو الكرامة الصوفية لذلك تكون الحكايات أحيانا لوحدها دافعا لزيارة الأضرحة حتى و إن إنعدمت النية عند الزائر إلا أنه يذهب لزيارتها إنطلاقا من تجربة أشخاص آخرين حكوا له فعاليتها وهنا تظهر فعالية المجتمع وتأثيره على الوعي الفردي وهنا يتجسد مفهوم الدين حسب المقاربة الوضعية والتي جعلت من المجتمع المحرك الأول لمشاعر الإنسان الدينية إذ ورغبة منه في الحفاظ على وحدة المجتمع فإنه يملئ على الفرد طقوسا وشعائرا تجسد هذه الوحدة وتجعل الفرد خاضعا لسلطة المجموعة وبالتالي فإن هذه المجموعة هي التي تفصل المقدس عن المدنس ونعطيه شرعية دينية وما الفرد إلا عضو من مجموعة وخاضعا لسلطتها .